﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩﴾ [النّحل: 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

المناسبة بين ضَرورَة البَعْثِ، وبيان الحِكمَة مِنْهُ، ليتحقَّق الكفرة بكذبهم

لـمّا بَيَّنَ سُبْحانهُ أَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ البَعْثِ لسَبْقِ الوعْدِ بهِ مِنَ القادِرِ؛ بَيَّنَ حِكمَتَهُ بأمرٍ مُبينٍ أَنَّهُ لا يسوغُ تَركُه بوَجهٍ، فهوَ يَبْعثُهم لِيُبَيِّنَ لهم اختلافَهُم من البعثِ وغيرِهِ، ويجزيَ كُلًّا بما عملَ، فقال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: بَيَّنَ يُبَيِّنُ تَبْيينًا؛ إذا كَشَفَ الخَفاءَ، والباءُ والياءُ والنّونُ أَصْلٌ واحِدٌ، وهوَ بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشافُهُ، فالبَيْنُ: الفِراقُ، يُقالُ: بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنونَةً[2]، ومِنَ الفَصْلِ والتَّمييزِ جاءَ مَعْنى الوضوحِ والظُّهورِ؛ لأَنَّ المَفصولَ المتَمَيِّزَ عَنْ غَيْرِهِ يَلفتُ النَّظَرَ، وهوَ المعْنى الَّذي جاءَتْ بِهِ كُلُّ مُفْرَداتِ التَّرْكيبِ القرْآنيَّةِ، عَدا الظَّرْفِ (بَيْنَ)، كقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِۖ﴾ [آل عمران: 118][3]، والبيان: الفصاحة واللَّسن، وفي الحديث: "إنَّ من البَيانِ لَسِحْرًا"[4]، وفلان أَبْيَنُ من فلان، أي: أفصحُ منه، وأوضحُ كلامًا، والبيان: ما يتبيَّن به الشَّيء من الدَّلالة وغيرها، وبان الشَّيء بيانًا: اتَّضح فهو بيِّنٌ، والجمع: أَبْيناء، مثل هيِّن وأهيناء، وكذلك أبان الشَّيءُ، فهو مبين[5]، فيَكون مَعْنى ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ في الآيةِ إيضاحَ الحقِّ مِنَ الباطِلِ في الأُمورِ المخْتَلَفِ فيها بَيْنَ المسْلِمينَ والكفّارِ.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 163.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بين).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (بين).
(4) الحديث إسناده صحيح، على شرط الشّيخين، أخرجه مالك، الموطأ، الحديث رقم: (2074)، والبخاري، الجامع الصحيح، الحديث رقم: (5767).
(5) الجوهريّ، الصّحاح: (بين).

2) ﴿يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: اخْتَلَفَ يَخْتَلِفُ اخْتِلافًا مِنَ المُضادَّةِ، وتَخالَف الأمرانِ واخْتَلَفا، إذا لم يَتَّفِقا، وكُلُّ ما لم يَتَساوَ؛ فقَدْ تَخالَف واخْتَلَفَ، قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ [النّحل: 13][1]، وأصْلُ مادَةِ (خَلَفَ) لا يَخْرُجُ عَنْ أُصولٍ ثَلاثَةٍ: أحَدُها أنْ يَجيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقومُ مَقامَهُ، والثّاني خِلافُ قُدّام، والثّالِثُ التَّغَيُّرُ، وقَوْلُهُمْ: اخْتَلَفَ النّاسُ في كَذا، والنّاسُ خِلفَةٌ، أيْ: مُخْتَلِفونَ، مِنَ الأصل الأوَّلِ؛ لِأنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُم يُنَحّي قَوْلَ صاحِبِهِ، ويُقيمُ نَفْسَهُ مُقامَ الَّذي نَحّاهُ[2]، والاخْتِلافُ ضِدُّ الاتِّفاقِ، وهوَ أعَمُّ مِنَ الضدِّ؛ لأنَّ كلَّ ضدَّينِ مختَلفانِ، ولَيْسَ كُلُّ مُخْتَلِفَيْنِ ضِدَّيْنِ[3]، فيَكونُ معْنى ﴿يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ في الآيَةِ هوَ ما يَتَضادُّ في الإيمانِ بِهِ المسْلِمونَ والكُفّارُ مِنْ أُمورِ البعْثِ والآخِرَةِ وسائِرِ الأمورِ الغيْبِيَّةِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بَـيـانُ وجـوبِ البعثِ وكَـذِبِ الكُفّارِ، فيما بدر منهم من إنكار

يَبعَثُ اللّه جَميعَ العبادِ لِيُبَيِّنَ لهُم حَقيقةَ البَعثِ الَّذي اخْتَلَفوا فيهِ، ويَعْلَمَ الكُفّارُ المنْكِرونَ لَه أنَّهُم على باطِلٍ، وأنَّهم كاذبونَ حينَ حَلَفوا أنْ لا بَعَثَ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالَةُ حَرْفِ (اللّامِ) في ﴿لِيُبَيِّنَ﴾:

جَرَيانُ مُرادِ الله وأفْعـالِـهِ عَـلى حِـكْـمَـةِ تَـدْبـيرِهِ لِلكونِ

وَرَدَ الفعْلُ ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ مُقْتَرِنًا بِاللّامِ الدّالَّةِ عَلى التَّعْليلِ، وهِيَ الَّتي يَكونُ ما بَعْدَها سَبَبًا فيما قَبْلَها؛ إذْ تُفيدُ أنَّ

(1) ابن منظور، لسان العرب: (خلف).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلف).
(3) الراغب، المفردات: (خلف).
(4) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 271.

ما قَبْلَها يَتَرَتَّبُ عَلى ما بَعْدَها[1]، ووَجْهُ التَّعْليلِ في هَذِهِ الآيَةِ مُرْتَبِطٌ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾؛ لِقَصْدِ بَيانِ حِكْمَةِ جَعْلِهِ وعْدًا لازِمًا لا يَتَخَلَّفُ؛ لِأَنَّهُ مَنوطٌ بِحِكْمَةٍ، واللّه تَعالى حَكِيمٌ لا تَجْري أَفْعالُهُ عَلى خِلافِ الحِكْمَةِ التّامَّةِ، أيْ: جَعَلَ البعْثَ لِيُبَيِّنَ لِلنّاسِ الشَّيْءَ الَّذي يَخْتَلِفونَ فيهِ مِنَ الحقِّ والباطِلِ، فيَظْهَرُ حَقُّ المُحِقِّ، ويَظْهَرُ باطِلُ المُبْطِلِ في العقائِدِ ونَحْوِها مِن أُصولِ الدّينِ وما أُلْحِقَ بِها[2].

مَعْنى ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ في الآية الكريمة:

تَوْضيح الأمورِ المختَلَفِ فيها بَيْنَ المسْلِمينَ والكُفّارِ

مَعْنى التَّبْيينِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾، هوَ تَوْضيحُ الحَقِّ لِلنّاسِ في الَّذي يَخْتَلِفونَ فيهِ مِنَ الحقِّ والباطِلِ، والَّذي اخْتَلَفَ فيهِ المشْرِكونَ والمسْلِمونَ أُمورٌ: مِنْها البعْثُ، ومِنْها عِبادَةُ الأَصْنامِ، ومِنْها إقْرارُ قَوْمٍ بِأَنَّ مُحَمَّدًا حَقٌّ، ولَكِنْ مَنَعَهُم من اتِّباعِهِ التَّقْليدُ[3].

غرض التعبير بـ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ﴾:

بَيانُ الخِلافِ في الحَقِّ الَّذي جاءَتْ بِهِ الرُّسُل

وَرَدَ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، التَّعْبيرُ عَنِ الحَقِّ بالاسْمِ الموْصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾ وصِلَتِه لِلدَّلالَةِ عَلى فخامَتِهِ، ولِلإشْعارِ بِعِلِّيَّةِ ما ذُكِرَ في حَيِّزِ الصِّلَةِ لِلتَّبْيينِ وما عُطِفَ عَلَيْهِ[4]، وقَدْ جاءَ الاسمُ الموصولُ في هَذِهِ الآيةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ لِيُبَيِّنَ، بمعنى تبيين الأمرِ الَّذي وقَعَ الخلافُ بَيْنَهم فيهِ، وبَيانُهُ إذْ ذاكَ يَكونُ بِما جاءَتْهم بِهِ الرُّسُلُ، ونَزَلَتْ عَلَيْهِم فيهِ كُتُبُ اللّه[5].

الغرض من تَقديمِ ﴿لَهُمُ﴾:

اختِصاصُ المؤتى بِالعِلمِ اليَقينيِّ دونَ الأَحْياءِ

وَرَدَ تَقْديمُ الجارِّ والمجرورِ ﴿لَهُمُ﴾ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى

(1) محمد عيد، النّحو المُصفى، ص: 364.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 155.
(3) القرطبي، الجامع: 10/ 106.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 114.
(5) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/ 195.

﴿يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، لِنُكْتَةٍ بَلاغِيَّةٍ وهِيَ الاختِصاصُ، ويَجْعَلُ أئِمَّةُ عِلمِ المعاني التَّخْصيصَ لازِمًا للتَّقْديمِ[1]، فالضَّميرُ في ﴿لَهُمُ﴾ راجِعٌ إلى الناس المختلفين، وسبب تقديمه الاهتمام بالذين سيق الخطاب إليهم أنَّه سينكشف لهم بعد البعث ما كانوا فيه يختلفون بينهم في الدنيا، وأمر آخر هو تجنُّب توالي الظروف لو قيل: (ليبيِّن الذي يختلفون فيه لهم).

عَلاقَةُ البعْثِ بِتَبْيين الحقائِقِ:

ضَـرورَة وُجـودِ عالَمٍ آخَرَ يَلقى فيه كُـلُّ عامِلٍ جَزاءَ عَمَلِهِ

في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ تأكيدُ حِكْمَةِ البَعْثِ وأسْبابِهِ، ومِنْ أعْظَمِها تبيُّنُ الحقائِقِ، والجزاءُ عَلى الأعْمالِ المقْتَرَفَةِ في الحَياةِ الدُّنْيا؛ إذْ لَوْ أُرْسِلَ النّاسُ عَلى أعْمالِهِم بِغَيْرِ جَزاءٍ عَلى الحسَنِ والقبيحِ لاسْتَوى المحْسِنُ والمسيءُ، ورُبَّما كانَ بَعْضُ المسيئينَ في هَذِهِ الدُّنْيا أحْسَنَ فيها حالًا مِنَ المحْسِنينَ، فكانَ مِنَ الحكْمَةِ وُجودُ عالَمٍ آخَرَ يَلقى فيه كُلُّ عامِلٍ جَزاءَ عَمَلِهِ، ويَكونُ مُتَمَحِّضًا لِلعَدْلِ، ولا مَكانَ فيه لِتَصَرُّفاتٍ وتَسَبُّباتٍ تُخالِفُ الحقَّ والاسْتِحْقاقَ[2].

دَلالَةُ الضَّميرِ في ﴿لَهُمُ﴾:

الانـتـقـال مِـنْ مـرتـبـة عِـلـمِ اليقين إلى مرتبة عَيْنِ اليقين

جاءَ التَّعْميمُ في البَيانِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾؛ لأنَّ انْكِشافَ السَّتْرِ عَنِ الأمورِ الغَيْبِيَّةِ ومُعايَنَتَها حاصِلٌ للجميعِ مِنْ مُؤْمِنٍ وكافِرٍ، غَيْرَ أنَّ عِلمَ المؤمنينَ بالغَيْبِ حاصِلٌ قَبْلَ ذَلِكَ، فتحْصُلُ لَهُم بِالبعْثِ مَرْتَبَةٌ أعْلى مِنْ مَراتِبِ العِلمِ، فيَنْتَقِلونَ مِنْ عِلمِ اليقينِ، إلى مَرْتَبَةِ عينِ اليقينِ، وأمّا الكفَرَةُ فالمقْصودُ مِنْ عِلمِهِم بِأنَّهُم كانوا كاذِبينَ: تَعْذيبُهُم عَلى كَذِبِهِم، فكَأنَّهُ قيلَ: لِيَظْهَرَ للمؤمِنينَ والكافِرينَ الحقُّ، ولِيُعَذَّبَ الكافِرونَ عَلى كَذِبِهِم فيما كانوا يَقولونَهُ مِنْ أنَّهُ تَعالى لا يَبْعَثُ مَنْ يموتُ ونَحْوِهِ[3].

(1) السّكّاكيّ، مفتاح العلوم، ص: 233.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 91.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 381.

دَلالَةُ العطْفِ في ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾:

غايَةُ البَعْثِ اقْترانُ البَيانِ بِالعلمِ اليَقينيّ

وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ العطْفُ بَيْنَ فِعْلَيْ ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ و﴿وَلِيَعْلَمَ﴾؛ للدَّلالَةِ عَلى اقْترانِ البَيانِ بِالعلمِ، ولِكَوْنِ العِلْمِ بِما ذُكِرَ مِنْ رَوادِفِ ذَلِكَ التَّبْيِينِ[1]، فإنَّ الكفَرَةَ إذا عَلِموا أنَّ تَحْقيقَ البعْثِ كانَ لِتَبْيِينِ أنَّهُ حَقٌّ، ولِيَعْلَموا أنَّهم كاذِبونَ في إنْكارِهِ؛ كانَ ذَلِكَ أزْجَرَ لَهم عَنْ إنْكارِهِ، وأدْعى إلى الاعترافِ بِهِ[2].

نُكْتَةُ إخراجِ عِلْمِ الكُفّارِ مِنْ عُمومِ التَّبْيينِ:

عِلْمُ الكافرين بِكَذِبِهِم يَوْمَ البَعْثِ مَثارٌ لِلنَّدامَةِ والتَّحَسُّرِ

لَم يَنْدَرِج عِلمُ الكفّارِ بِكَذِبِهِم تَحْتَ التَّبْيِينِ، بِأنْ يُقالَ: وإنَّ الَّذينَ كَفَروا كانوا كاذِبينَ، بَل جيءَ بِصيغَةِ العلمِ؛ لأنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمّا تَعَلَّقَ بِهِ التَّبْيينُ الَّذي هو عِبارَةٌ عَنْ إظْهارِ ما كانَ مُبْهَمًا قَبْلَ ذَلِكَ بِأنْ يُخْبَرَ بِهِ فيُخْتَلَفَ فيهِ، كالبعْثِ الَّذي نَطَقَ بِهِ القرآنُ فاخْتَلَفَ فيهِ المخْتَلِفونَ، وأمّا كَذِبُ الكافِرينَ فلَيْسَ مِن هَذا القبيلِ، فما يَتَعَلَّقُ بِهِ عِلمٌ ضَروريٌّ حاصِلٌ لَهم مِن قِبَلِ أنْفُسِهِم، وإنَّما خُصَّ الإسْنادُ بِهِم، حَيْثُ لَم يَقُل: (ولِيَعْلَموا أنَّ الكافِرينَ)؛ لأنَّ عِلمَ المُؤمِنينَ بِذَلِكَ حاصِلٌ قَبْلَ ذَلِكَ[3]، وفي حُصولِ عِلمِهِم بِذَلِكَ يَوْمَ البَعْثِ مَثارٌ لِلنَّدامَةِ والتَّحَسُّرِ عَلى ما فَرَطَ مِنْهُم مِن إنْكارِهِ[4].

دَلالَةُ التعبير في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾:

سَبَبُ كَذِبِ الكُفّارِ هوَ كُفْرُهُم بالواحد القهّار

وَرَدَ الاسْمُ المَوْصولُ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ للتَّنْصيصِ عَلى سَبَبِ كَذِبِهِم، وهوَ كُفْرُهُم، فوَضْعُ المَوْصولِ مَوضِعَ الاسْمِ يَسمَحُ بِوَصْفِهِ بِجُملةِ الصِّلةِ، والغرَضُ منه الإشْعارُ بِعِلَّةِ الحكْمِ[5].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 381.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 114.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 114.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 155.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 113.

دَلالةُ التَّوْكيدِ في الآية الكريمة:

وَرَدَتْ عبارة ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾، لِزيادَةِ تَأْكيدِ إمعانِهم في الكذبِ في إنْكارِهم لِلمَعادِ، فقَوْلُهُ: ﴿كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾، أقْوى في الوصْفِ بِالكَذِبِ مِن (كَذَّبوا) أوْ (كاذِبونَ)؛ لِما تَدُلُّ عَلَيْهِ (كانَ) مِنَ الوجودِ، زِيادَةً عَلى ما يَقْتَضيهِ اسْمُ الفاعِلِ مِنَ الاتِّصافِ، فكَأنَّهُ قِيلَ: وُجِدَ كَذِبُهم، ووُصِفوا بِهِ، وكَذِبُهم يَسْتَلزِمُ أنَّهم مُعَذَّبونَ عُقوبَةً عَلى كَذِبِهم، ففيهِ شَتْمٌ صَريحٌ وتَعْريضٌ بِالعِقابِ[1].

الكَينونَةُ أقْوى تَـأْكـيـدًا مِـنَ الـفِـعْـلِ واسـمِ الفاعِلِ

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(لِيُبَيِّنَ) و(يُبَلِّغُ):

يَتَّضِحُ الفَرْقُ بَيْنَ لَفْظَيْ (لِيُبَيِّنَ) و(يُبَلِّغُ) مِنَ المعنى اللُّغوي لكلٍّ مِنْهُما، فنَجِدُ أنَّ التَّبْليغَ مَعْناهُ عُمومًا: إيصالُ الشَّيْءِ إلى غايَةٍ لَهُ مَكانٍ أوْ شَيْءٍ أوْ مَدًى مَقْصودٍ، وبِالأخَصِّ إيصالُ دينِ اللّه ﷻ إلى البشَرِ عَلى يَدِ رُسُلِهِ، وقَدْ وَرَدَ بِهذا المعْنى كَثيرًا في القرآنِ الكريمِ[2]، وأمّا التَّبيينُ فمَعْناهُ الإيضاحُ والكشْفُ عنِ المعْنى المقْصودِ وإظهارُهُ بِالأدِلَّةِ الواضِحَةِ[3]، فيَظْهَرُ الفَرْقُ بَيْنَهما في كَوْنِ التبيينِ كَشْفًا والتَّبْليغِ إيصالًا، ويَشْتَرِكُ التَّبيينُ والتَّبْليغُ في كَوْنِهما مِن وظيفَةِ الرُّسُلِ عليهم السلام، فيوصِلونَ دينَ اللّه إلى العبادِ، ويوَضِّحونَ لهُم أحْكامَهُ مِنَ العباداتِ والحلالِ والحرامِ وغَيْرِها، قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النّحل: 64].

التَّبيينُ كَشْفٌ عَـنِ المـعْـنـى المقْصودِ وإظهارُهُ بِـالأدِلَّـةِ، والتَّبْليغُ إيصالُه إلى غايَةٍ لَهُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 155.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (بلغ).
(3) الراغب، المفردات: (بين).

الاختِلاف والتَّخاصُم:

(الاخـــتِـــلافُ) أوْسَـعُ دَلالَـةً، وأكْـثَرُ اشتِقاقًا مِنَ (التَّخاصُمِ)

يَتَّفِقُ لَفْظا (الاخْتِلاف) و(التّخاصُم) في مَعْنى الصّيغَةِ الصَّرْفِيَة، فالاخْتِلاف عَلى صيغَةِ الافْتِعالِ، والتَّخاصُمُ عَلى صيغَةِ التَّفاعُلِ، وكِلتا الصّيغَتَيْنِ تدلّانِ عَلى الاشْتِراكِ في أمرٍ[1]، كَما يَتَّفِقانِ أيْضًا في أنَّ كُلًّا مِنْهُما قَدْ يوصِلُ إلى التَّنازُعِ.

وَيَتَمَيَّزُ (الاختلافُ) عَنِ (التَّخاصُم) في كَوْنِهِ أوْسَعَ دَلالَةً، وأكْثَرَ اشتِقاقًا، فمادَّةُ (خَلَفَ) أكْثَرُ استِعْمالًا في القرْآنِ الكريمِ مِنْ مادَةِ (خَصَمَ)، كَما أنَّ للاخْتِلافِ مَعْنًى أوْسَعَ مِنَ التَّخاصُمِ، فقَدْ يَرِدُ الاخْتِلافُ في سياقٍ غَيْرِ مَذْمومٍ، كالاخْتِلافِ في الألوانِ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ [النّحل: 13]، والاخْتِلافِ في الظّواهِرِ الكوْنِيَّةِ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: 190]، وغيرِ ذَلِكَ مِنْ مَوارد الاختلاف الدّالِّ على التَّنوُّع وليس التَّنازع، في حين أنَّ التَّخاصُمَ لا يكون إلّا مَذْمومًا، ولم يَرِدْ في القرْآنِ الكريمِ سِوى لِلدَّلالَةِ على الاختلاف المفضي إلى التَّنازُع فقط، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النّساء: 105]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: 204].

وَمِنَ الفُروقِ أيْضًا بَيْنَ لَفْظَيِ (الاخْتِلافِ) و(التّخاصُم): أنَّهُ لم يَرِدِ الاخْتِلافُ بِمَعْنى التَّنازُعِ باشْتِقاقاتِهِ المتَنَوِّعَةِ في القرْآنِ الكريمِ إلّا في سِياقِ الحياةِ الدُّنْيا، بَيْنَما تَنَوَّعَ اسْتِخْدامُ التَّخاصُمِ باشْتِقاقاتِهِ في سِياقِ الحياةِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأخْرَوِيَّة[2].

(1) الحملاويّ، شذا العرف: 30 - 33.

(2) رياض حمود، مادَّتا: (خلف) و(خصم) في القرآن الكريم، دراسة دلاليّة، مجلّة كلية التربية الأساسّية للعلوم التّربوّية والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد، ص: 18، كانون أول، 2014م، ص: 586.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»